مررت برجل حسن وجهه باضافة حسن الى الوجه وهي جائزة عند سيبويه مع
رداءتها خلافا للمبرد بمنعها حجة سيبويه السماع والقياس اما السماع فقول الشماخ
امن دمنتين عرج الركب فيهما بحقل الرخامى قد عفا طللاهما اقامت على ربعيهما
جارتا صفا كميتا الاعالي جونتا مصطلاهما فكميتا الاعالي وجونتا صفتان
لجارتا وضمير مصطلاهما عائدا الى جارتا فصار مثل جاءني رجلان حسنا وجوههما واما
القياس فعلى جعل الضمير بمنزلة الالف واللام فيجوز جاءني حسن الوجه واما وجه
رداءتها فان الاضافة الى المعمول انما تسوغ بعد نقل الضمير المضاف اليه الى الصفة ليكون
فاعلا ويخرج بذلك عن الوصف بفعل السبب ثم يضاف الى المعمول بعد نصبه على التشبيه
بالمفعول به وهذا المعنى انما يتحقق بعد نقل الضمير الى الصفة ليخرج بذلك عن الوصف
بفعل السبب ويستفاد من الاضافة او النصب بيان السبب في نسبة الصفة الى
الموصوف وانه لما نسبت الصفة الى الموصوف لوجودها في المضاف اليه او في
المنصوب واما اذا لم ينقل الضمير الى الصفة لم يكن المعمول الا فاعلا ويكون الوصف
بفعل السبب وحينئذ فيجب رفعه ونقل رداءتها عن سيبويه عبد القاهر وابن يعيش
وغيرهما واما ابن الحاجب فانه حكم فيها باجتماع ضميرين وجعلها من المسائل الحسنة
كما تقدم ولم يتعرض لنقل الضمير من المعمول الى الصفة حجة المخالف من وجهين احدهما
ما ذكرنا في تقرير رداءتها عن سيبويه فان هذه العلة تقتضي منعها واما الاصل
المقيس عليه لنقله من المعمول الى الصفة وامتناع وجوده في الصفة لعدم نقله
من المعمول اليها واما السماع فان ضمير مصطلاهما عائدا الى الاعالي لا الى جارتا لانه يلزم
من عوده الى جارتا ما ذكرنا من امتناع الاضمار في جونتا لعدم نقل الضمير اليها ولا
يلزم من عوده الى الاعالي الا عود ضمير الاثنين الى الجمع وذلك سائغ اذا كان الجمع في
موضع التثنية كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما وها هنا الجمع في موضع التثنية
لان جارتا صفا عبارة عن اثفيتين نصبتا في اصل جبل والجبل الثالثة لهما وليس
لهما الا اعليان فلذلك عاد ضمير التثنية عليهما واذا عاد الضمير الى الاعالي صار

بمنزلة قولك زيد حسن الولد جميل ثوابه اي جميل ثوب الولد ويخرج بذلك عن
صورة النزاع والوجه الثاني انها تشتمل على اضافة الشيء الى نفسه
قال ابن بابشاذ في تعليله لان حسنا للوجه فكانه اضيف الى نفسه والجواب
عن الاول ان تقرير الرداءة لا ينتهي الى المنع لانا نقول بان الصفة تضمن الضمير
الا انه كان يستغني باحد الضميرين عن الاخر والدليل على وجود الضمير في
الصفة تثنية جونتا والصفة انما تثنى وتجمع باعتبار ضمير فاعلها وعن عود الضمير
الى الاعالي ان عوده الى جارتا اولى لوجهين احدهما مطابقة الضمير لما يعود اليه
في اللفظ والمعنى اولى من مطابقته لما يعود اليه في المعنى دون اللفظ والثاني
فساد المعنى لانه على قولهم يكون مصطلى مضافا الى ضمير الاعالي فيكون المصطلى
للاعالي وليس كذلك بل المصطلى لاسفل الجارتين وهو الذي اسود لانه موضع
انقاد النار والجون هاهنا الاسود واعاليهما محمر بلون الكميت لارتفاع النار
اليه وايضا فانه يؤدي الى ان اعلى الحجرين اسود لعود ضمير المصطلى عليه ولم يسود
لوصفه بالكميت وذلك غير مستقيم فان قيل لم لا يكون مصطلى الاعالي
عبارة عن وسط الحجرين وهو الموصوف بالجونة واعاليهما موصوف بالكميت
قلنا ما صرنا اليه اولى لانه يلزم من اسوداد اوسط الحجرين اسوداد اسفلهما
سفلهما فتكون الجونة شاملة لاسفل الحجرين فيكون المصطلى عبارة عن اسفلهما الى
وسطهما كما زعمتم فيبقى الاشكال كما كان واما تثنية جونتا وافراد مصطلى
فمحمل وحسن لاحدهما انه اوقع المفرد موقع التثنية كايقاع الواحد موقع الجمع لما كان
معلوما كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا والثاني انه مصدر حذف
منه مضاف اي موضع اصطلائهما والمصطلى كان فاعلا لجونتا فلما اضيفتا اليه نقل
من الفاعلية الى النصب على التشبيه بالمفعول ثم تضاف بعد ذلك وعن الوجه
الثاني انه لا يخلو اما ان يريد المخالف باضافة الشيء الى نفسه اضافة حسن
الى الوجه او اضافة الوجه الى الضمير فاما الاول فلا يضاد اليه لمثله او وجه احدها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)